دراسات تاريخية المجلد11 العدد 01 السنة 1445هـ/2023م ص ص07-20

مجلة دراسات تاريخية

ISSN: 9741-2352 EISSN :6723-2600

انتشار الخط المسماري في مناطق الشرق الأدنى القديم

The spread of cuneiform script in the regions of the ancient Near East

أحمد ثليجي

Ahmed Telidji

جامعة زيان عاشور- الجلفة (الجزائر)

مخبر الدراسات التاريخية والإنسانية (الجلفة)

a.telidji@univ-djelfa.dz

الارسال: 2023/08/31 القبول :2023/10/24 النشر:2024/01/05 المرسل: Ahmed Telidji

الملخص:

يتناول هذا البحث انتشار الخط المسماري في مناطق الشرق الأدنى القديم من ايران وارمينيا في الشرق والشمال الشرقي إلى سواحل المتوسط في سوريا وفلسطين ومصر، ومن بلدان الخليج العربي في الجنوب إلى بلاد الأناضول وبلاد اليونان باتجاه الشمال والشمال الغربي حيث يعد الخط المسماري من أهم الانجازات الحضارية التي ساهمت بها بلاد الرافدين، وكانت رافدا مهما لانتقال الكثير من الأفكار والمفاهيم الثقافية والمعتقدات الدينية والشرائع والقوانين وغيرها. وعلى الرغم من الانتشار الواسع الذي انتشرت به الكتابة داخل بلاد الرافدين وخارجها وطول المدة الزمنية التي استخدمت فيها هذه الكتابة، إلا أنها حافظت على صفاتها الرئيسية من حيث شكل علاماتها وأسلوب كتابتها، والمواد المستخدمة للكتابة من ألواح طينية أو أحجار.

الكلمات الدالة : الخط المسماري ، الكتابة المسمارية ،انتشار، الشرق الأدنى القديم، بلاد الرافدين.

Abstract

This research deals with the spread of the cuneiform script in the regions of the ancient Near East from Iran and Armenia in the East and Northeast to the Mediterranean coasts in Syria, Palestine and Egypt, and from the Arabian Gulf countries in the south to Anatolia and Greece towards the North and Northwest, where the cuneiform script is one of the most important civilizational achievements contributed by Mesopotamia, and was a great tributary of the transmission of many cultural ideas and concepts, religious beliefs, canons, laws and others. Despite the wide spread of writing inside and outside Mesopotamia and the long period of time in which this writing was used, it has preserved its main qualities in terms of The Shape of its signs, the style of writing, and the materials used for writing from clay tablets or stones.

Keywords: Cuneiform script, Cuneiform writing, Spread, The ancient Near East, Mesopotamia.

مقدمة:

إن البحث في التأثيرات التي تركتها حضارة العراق في مناطق الشرق الأدنى القديم يظهر من خلال مظاهر حضارية عديدة انتشرت من العراق إلى بلدان قاصية ودانية مثل الفنون والآداب والمعتقدات والقوانين والشرائع وغيرها، ولعل أبرز تلك المظاهر الحضارية الخط المسماري الذي كان من أهم الإسهامات التي قدمها العراقيون القدامى لشعوب تلك البلدان.

وقد كشفت البحوث التاريخية والتنقيبات الأثرية أن الخط المسماري قد انتشر في منطقة واسعة من جنوب غرب آسيا أو ما يعرف تاريخيا بمنطقة الشرق الأدنى القديم، من ايران شرقا إلى البحر المتوسط

غربا، ومن بلدان الخليج العربي جنوبا إلى الأناضول شمالا. حيث استلهمت تلك الشعوب الكتابة وفوائدها الكثيرة التي استعملت لتدوين الكلمة وتسجيل التاريخ.

وقد كانت الكتابة المسمارية في مرحلة استخدامها تمثل مظهرا من مظاهر قوة ووحدة بلاد الرافدين لدرجة أن تلك الأقوام المجاورة قد اقتبستها واستفادت منها في تدوين موروثها الثقافي وتسيير شؤونها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وأصبح الخط المسماري الوسيلة المستعملة في الرسائل الملكية المتبادلة بين حكام الشرق الأدنى القديم وملوكه في أواسط الألف الثاني قبل الميلاد.

ولذلك فالإشكالية المطروحة تتمثل في مدى أهمية الخط المسماري وكيفية انتشاره في مناطق الشرق الأدنى القديم؟ وماهي طرق الاتصال التي انتشر من خلالها؟، وإلى أي مدي يعتبر الخط المسماري رافدا لانتقال الكثير من المفاهيم الثقافية والفكرية والمعتقدات الدينية وغيرها؟.

ونظرا لأهمية هذا الموضوع فقد حاولنا في هذه الدراسة أن نسلط الضوء عليه من خلال التطرق إلى النقاط التالية:

- ظهور الخط المسماري وأهميته.
- طرق الاتصال.
- مناطق انتشار الخط المسماري.

1. ظهور الخط المسماري وأهميته:

تشير الأبحاث والأدلة الأثرية إلى أن أولى محاولات الإنسان في الكتابة كانت في أواسط الألف الرابع قبل الميلاد[1]. وتعد العلامات الصورية المرسومة على ألواح الطين المكتشفة في الطبقة الرابعة من موقع الوركاء في القسم الجنوبي من بلاد الر افدين أقدم الرموز والرسوم المستخدمة، وكانت على شكل كتابات تصويرية اعتمدت كسلف للكتابة المسمارية[2] ، وقد شاع استعمال مصطلح الكتابة المسمارية (Cuneiform) للدلالة على الخط المستعمل في بلاد الرافدين[3].

وتعود إلى الفترة نفسها ألواح عثر على عدة مجاميع منها في أربع مدن عراقية قديمة وهي: مدينة الوركاء وجمدة نصر وتل المقيّر وفارة (شروباك)، وتمثل رُقما طينية تحمل علامات صورية مفهومة. وقد أطلق المختصون بالمسماريات تعبير "النصوص البدائية –Archaic" على رقم الطين التي تعود إلى هذا الدور، وإذا ما استثنينا نصوص "شوروباك" فإن كل النصوص سابقة الذكر هي وثائق اقتصادية، ولا تفيد في دراسة قواعد اللغة السومرية في هذا العصر المبكر[4].

ومع ذلك فإنه ليس من المستبعد إن كانت هناك محاولات للكتابة سابقة لتاريخ ألواح الوركاء الطينية خاصة إذا افترضنا أن تلك المحاولات ربما كانت على مواد عضوية سريعة التلف كالجلود والأخشاب، ولم يبق منها شيء، إذ أن التنقيبات التي أجريت في المنطقة لم تتناول مواقع أو طبقات معينة، ربما كانت تضم ألواحا تحمل علامات كتابية أقدم من تلك المكتشفة بسبب وقوعها تحت مستوى الماء أو لأي سبب آخر[5].

وقد تطور الخط من طور الصور (الكتابة التصويرية)[6]، التي يبدو من خلال ألواحها أنها ظلت تستخدم للأغراض الاقتصادية باستثناء بعض النصوص المدرسية للمبتدئين، إلى طور الرموز والعلامات[7]، ثم صارت مقاطع ذات قيم صوتية ترسم بخطوط مستقيمة عند كتابتها على ألواح من الطين أو حفرها في الحجر تشبه المسامير شكلا، ولذا سميت بالكتابة المسمارية[8]. وقد ظهرت إمكانية التعبير عن مختلف المفاهيم التي لا يمكن التعبير عنها بواسطة الرموز والكلمات المساعدة، والأهم من ذلك وضع العناصر النحوية للكلمات، مما ساعد على تحويل الخط المسماري إلى كتابة تمثل نظاما من الإشارات المعبرة عن معنى الألفاظ. ومع ذلك لم يتقيد الكتبة حتى منتصف الألف الثالث بوضع جميع الإشارات النحوية، لذا ظلت وثائق ذلك العصر غير واضحة المعنى تماما، ووجدت صعوبة أخرى، فالكتابة التي أصبحت صوتية ظلت تعطي لبعض الأشكال قيمة رمزية أحيانا وصوتية أحيانا أخرى، ونجم عن ذلك أن كل إشارة تضمنت عمليا عدة معاني[9].

وقد صاحبت هذه التغيرات في مدلول العلامات تغيرات في الشكل، إذ أخذت العلامات تفقد شكلها الصوري بصورة تدريجية نتيجة عوامل عديدة لعل من أبرزها أن المادة المستعملة للكتابة وهي الطين[10] غير ملائمة لرسم صور الأشياء، لكنها ملائمة جدا لكتابة العلامات بشكل خطوط مستقيمة، وذلك بضغط رأس القلم[11] قليلا على وجه الرقيم. وبذلك صارت العلامات تتكوّن من خطوط مستقيمة أفقية وعمودية ومن زوايا مائلة، كما أن القلم المثلث أعطى هذه الخطوط رؤوسا تشبه المسامير، ثم إن عدم توصل سكان بلاد وادي الرافدين إلى الكتابة الهجائية كان عاملا معوّقا اضطرهم إلى استخدام أعداد كبيرة جدا من العلامات المسمارية، وقد بلغ عددها في العصور الأولى من تاريخ الكتابة ما يزيد عن 3000 علامة، لكنها اختزلت بمرور الزمن حتى وصلت في نهاية عصر فجر السلالات الثاني (2600 ق.م) حوالي 800 علامة.

وقد جاء ابتكار الكتابة نتيجة لتطورات اقتصادية واجتماعية كبيرة حدثت خلال هذه المرحلة، وليس كما يعتقد البعض من أنها جاءت من أجل تدوين الأحداث والأخبار التاريخية وتسجيل الأدعية والترانيم والصلوات، فتطور الزراعة وتوافر المحاصيل، وكثرة السكان وظهور المدن، ووجود سلطة دينية مسؤولة على تنظيم المجتمع وتوزيع المنتجات وحفظ الفائض منها، استدعى ابتكار الكتابة التي يبدو أن رجال الدين كان لهم الدور الأبرز في ظهورها.

وتحمل الألواح الطينية الأثرية المكتشفة في بلاد الرافدين كنوزا كثيرة من المعلومات في مختلف المجالات، وقد كان اكتشافها من قبل علماء الآثار سببا في البحث عن نشأة الخط المسماري وتطوره وفك رموزه، والتعرف على ما تركه السكان القدماء من مخلفات وإبداعات حضارية.

ولم يكن لجميع الرقم الطينية والألواح الأخرى الحجرية والمعدنية المنقوشة بالعلامات المسمارية أية قيمة علمية إلا بعد أن حلّت رموزها وعرفت مضامين الكتابة عليها. وكان الإعلان عن حل رموز الخط المسماري فتحا عظيما لمعرفة انجازات الحضارة العراقية القديمة، ولم يحدث ذلك بالصدفة، بل هو

نتيجة لدراسات وأبحاث كبيرة قام بها علماء آثار ولغات قديمة أوربيون لمدة تفوق القرن من الزمن توجت في الأخير بالإعلان عن فك طلاسم هذه الكتابة.

وكان العالم الذي حقق أبرز نجاح مبكر هو الألماني "جروتفند- G.F. Grotefend في مطلع القرن التاسع عشر[12]. لفك رموز هذه العلامات وإعطاء فكرة واضحة نسبيا عنها، وثبت في بداية الأمر أن هذه العلامات تمثل في الواقع كتابة معينة، خلافا لما ظنه بعضهم أنها عبارة عن علامات زخرفية، وأنها مكتوبة من اليسار إلى اليمين خلافا للكتابات المستخدمة في الشرق بصورة عامة والتي تكتب من اليمين إلى اليسار.

وقد قام "هنري رولنسون- Henry Creswicke Rawlinson" بمساعدة نقش مكتوب بثلاث لغات بفك رموز الكتابة المسمارية وحلها حلا كاملا، حيث كشف بالقرب من "بهستون- Behistun " في فارس نقشا مسماريا مكتوبا بثلاثة أنواع مختلفة من الكتابة، وكان أحد النصوص الثلاثة بالكتابة الفارسية، ولما كان العلم قد أحرز تقدما من قبل في فك طلاسم هذه الكتابة، فقد أمكن استعمال هذا النص مفتاحا لتفسير أشد هذه النصوص تعقيدا وكان مكتوبا بالكتابة البابلية[13].

وفي عام 1857 أجري اختبار بارع أظهر مدى التقدم الذي أحرز في هذا المضمار، فقد عهدت الجمعية الأسيوية الملكية " The Royal Asiatic Society" في لندن إلى أربعة من علماء الأشوريات بترجمة نص واحد كل على حدة، فكانت الترجمات الأربع متطابقة تقريبا، وبذلك اتضح أن الترجمة صحيحة، وأن نقوش أرض الرافدين قد أسلمت أخيرا مفاتيح أسرارها[14].

2. طرق الاتصال:

إن انتقال أية تأثيرات حضارية من بلد إلى آخر في العصور القديمة يستلزم في الغالب وجود اتصالات مباشرة عن طريق التجارة أو العلاقات الثقافية، أو الحملات العسكرية، كما أن افتقار بلاد الرافدين إلى كثير من المواد الأولية، وخاصة خامات المعادن والأخشاب وأحجار البناء الحضاري أدى بدوره إلى امتداد الطرق البرية من وادي الرافدين باتجاهات مختلفة وصولا إلى بلدان وأقاليم الشرق الأدنى القديم[15].

ولقد أمّنت حاجتها من هذه المواد عن طريق تجارتها مع بقاع مختلفة من العالم القديم، فالأخشاب مصدرها سوريا، وربما بعض نواحي بلد عيلام، والنحاس استورد من عدد من مناطق انتاجها الرئيسية من قبيل الأناضول وقبرص وبلاد ماجان، والفضة من جبال طوروس والذهب من الأناضول ومن مصر والقصدير من إيران، أما حجارة نحت التماثيل فبعضها كان يؤتى به من أفغانستان وإيران[16].

ولقد اتصل سكان بلاد الرافدين مع البلاد المجاورة بطرق برية ونهرية وبحرية، أما الطريق البحري فكان الطريق الجنوبي، فالسفن كانت تنطلق من مدينة أور محملة ببضائعها لتصل إلى دلمون (البحرين حاليا) ومنها إلى ماجان وميلوخا (الشواطئ الهندية). أما إلى سوريا فقد استخدم طريقان رئيسان للأغراض التجارية والعسكرية[17]. وهذان الطريقان كانا يتخذان من مجرى الفرات بداية لهما وصولا إلى ماري على المجرى الأوسط للنهر. فالطريق الأول كان يبدأ من مدينة سبار (أبو حبة) مارا بمدينة هيث

وصولا إلى ماري، ويستمر هذا الطريق من هناك وسط الصحراء فيمر بتدمر ومنها إلى حمص حيث يتفرع إلى المدن الساحلية الفينيقية على البحر المتوسط.

وقد كانت القوافل التجارية والحملات العسكرية تجد صعوبة في استخدام هذا الطريق لاختراقه للصحراء لمسافة تزيد على 500 كلم، حيث كان يتطلب حمل كميات كبيرة من المياه والطعام والعلف. أما الطريق الثاني وهو أطول من الأول لكنه أكثر أمنا، فيمر في مصادر مائية كثيرة، حيث يبدأ من العاصمة الأشورية نينوى على نهر دجلة باتجاه الغرب ليقطع منطقة الجزيرة الشمالية بين نهري دجلة والفرات وتوجد في هذه المناطق الكثير من الآثار القديمة التي تحصل عليها العلماء في مناطق شوبات انليل، وتل حلف على نهر الخابور ثم في مدينة حران الواقعة على نهر الباليخ ومنها إلى كركميش بعد عبور الفرات[18]. ويواصل هذا الطريق الثاني مسيره باتجاه الجنوب الغربي ليصل إلى مدينة حلب ومنها يتفرع إلى فرعين رئيسيين: أحدهما يتجه إلى المناطق الوسطى من سوريا، والآخر إلى المناطق الساحلية منها. كما يمكن الوصول إلى كليكيا وبلاد الأناضول من خلال نقاط وفروع عديدة من هذا الطريق باتجاه الشمال الغربي. أما أرمينيا والأجزاء الشرقية من أناضوليا فيمكن الوصول إليها انطلاقا من نينوى بمحاذاة نهر دجلة وصولا إلى ديار بكر ومنها إلى جبال طوروس.

أما عن اتصال بلاد الرافدين مع جنوب شبه الجزيرة العربية، فالطريق كانت تنطلق من نجران التي تتجمع فيها منتجات بلاد اليمن المختلفة حتى تثليث ثم شرقا إلى وادي الدواسر مارا بالفاو ومنها يتابع باتجاه شمال شرق إلى أن يصل إلى الجرهاء ومنها إلى جنوب بلاد الرافدين، ولا بد من الإشارة إلى أنه كانت هناك تجارة ناشطة بين السواحل الشرقية للجزيرة العربية وموانئ بلاد الرافدين، وأن منتجات جنوب الجزيرة العربية الواصلة إلى موانئها الشرقية كانت تنقل بحرا إلى بلاد الرافدين[19].

وكان اتصال بلاد الرافدين بإيران أو ما يسمى ببلاد عيلام كذلك من خلال أودية الأنهار التي تصب في نهر الفرات، وبصفة خاصة نهري الزاب وديالى، ولقد انتشرت بواسطة هذين النهرين العديد من المظاهر الحضارية بين البلدين، وبصفة خاصة بعض أنواع الأواني الفخارية وزيناتها، وكان لامتداد سلاسل زاجروس ناحية الشرق عند نهايته الجنوبية أثر كبير في اتساع الصلات ما بين منطقة السهول في جنوب العراق ومنطقة سوسيانا الإيرانية[20]. فهذه المنطقة من ايران من الناحية الجغرافية لا يمكن التفرقة بينها وبين المنطقة المجاورة لها في جنوب العراق، حيث وجدت بالفعل في عصر حضارة الوركاء في العراق القديم صلات مميزة في الفنون والمنحوتات بين المدن السومرية ومنطقة سوسة، ويمكن أن نشاهد ذلك بشكل واضح من خلال نماذج الأختام الأسطوانية الموجودة في كل من العراق وإيران[21]. كما كانت الكتابات المسمارية المنقوشة على ألواح الحجر وبعض القبور في مدينة برسيبوليس الإيرانية، ونقش بهستون قرب كرمنشاه في ايران دليل على تلك الصلات الحضارية الكبيرة.

كما كانت هناك صلات حضارية بين بلاد الرافدين ومصر منذ عصر ما قبل الأسرات وهي فترة كانت فيها الكثير من شعوب الشرق الأدنى القديم على صلة ببعضها، وكانت التجارة قد عرفت طريقها بين هذه

الشعوب، كما أخذت الهجرات تتوالى بينها، فاتصلت مصر والعراق، وكانت مصر إذ ذاك تجتاز فترة انتقال وتطلع، فأثمرت هذه الصلة، وأخذت مصر من العراق شيئا من مظاهر حضارته، مثل الأختام الأسطوانية التي عثر عليها في مقابر ما قبل الأسرات، وبعض مقابر الأسرة الأولى المصرية، وهذه الأختام كانت معروفة في العراق في العصر الذي يطلق عليه الأثريون عصر قبيل اختراع الكتابة[22]. وهو ما قد يكون تمهيدا لظهور الكتابة هناك.

وقد كان الوصول إلى مصر يتم من خلال الأراضي السورية الفلسطينية عبر سيناء منذ ما قبل الأسرات، وهو نفس الطريق الذي اتبعه الأشوريون في حملاتهم العسكرية أيام أسرحدون وابنه أشور بانيبال في القرن السابع قبل الميلاد. كما أن هناك طريقا آخر يبدأ من سومر مخترقا جزيرة العرب ثم يعبر البحر الأحمر وصولا إلى وادي حمامات ومدينة القفط عند ثنية النيل[23]. وقد وصل بعضهم إلى مصر عن طريق الصحراء الشرقية إلى النيل من خلال الدرب الموصل بين القصير والنيل، وقد بقيت لهذا الدرب في جميع عصور التاريخ المصري مكانة خاصة، وكانوا يسمونه طريق الآلهة، إشارة إلى مجيئ أسلافهم ومعهم آلهتهم من هذا الطريق، وما من شك في أن صلة مصر بالشعوب السامية تركت أثرها في اللغة المصرية القديمة.

3. مناطق انتشار الخط المسماري:

لم يلبث الخط المسماري في القرون اللاحقة لاختراع الكتابة، أن انتشر، وتعارف النسّاخ[24] السومريون على أشكاله وقيمه الصوتية والرمزية، وصار وسيلة للتدوين في منطقة سومر وأكاد. وقد كانت حاجة المعابد ودوائر الدولة إلى عناصر متعلمة تتقن الكتابة وتلم بالمعارف الرياضية والحسابية أحد العوامل الأساسية في نشر الكتابة والمدارس التعليمية في بلاد الرافدين.

واستمرت الكتابة في الانتشار في مدن البلاد وقراها وأريافها من أقصى الجنوب إلى أقصى الشمال، ومن غرب البلاد إلى شرقها، وقد احتلت المدارس في كل ذلك دورا بارزا في عملية التعليم، ونشر الثقافة والعلوم السومرية والبابلية، وبقي الخط المسماري متداولا كوسيلة للتدوين في بلاد الرافدين إلى عصور متأخرة جدا، فقد عثر على نصوص فلكية يعود تاريخها إلى الفترة (35-6 ق.م)[25].

وقد اجتهد العراقيون القدامى كثيرا في ايجاد أساليب كثيرة لحفظ النصوص المسمارية المدونة على الألواح الطينية وصيانتها، وكان من أهداف خزنها الحفاظ عليها من التكسر والضياع، فضلا عن المحافظة على سرية مضامين هذه الألواح سيما الوثائق الرسمية منها والخاصة بالقصر والمعبد وحتى الأشخاص، لذلك أظهر العراقيون اهتماما كبيرا في خزن الرُّقم الطينية، وخصصوا لذلك غرفا في أجنحة القصور والمعابد كانت توضع فيها تلك الألواح الطينية حيث كانت معظم المكتبات والأرشيفات توضع ضمن غرف داخلية في أبنية القصور والمعابد لضمان حمايتها.

وكانت الرُّقم التي تسجل حسابات المنزل والخطابات والمطالبات والإيصالات والمذكرات، تظل تحت أكوام المساكن التي تنهدم وتغطيها أنقاض الجدران، أما المعابد والمباني العامة فإن الألواح التي تظل فيها كانت تحوي في أغلب الحالات مدوّنات حكومية هامة، وفي مساكن الحكام وفي مكاتبهم توجد رُقم تحوي قصص الحرب والغزو[26].

وقد كانت معظم مكتبات العراق القديم (السومرية والبابلية والأشورية) عبارة عن دور لحفظ السجلات والوثائق الرسمية والقانونية المصنوعة من الرقم الطينية، وكانت موضوعاتها تشمل أيضا العلوم المختلفة كالحساب والطب والتنجيم والنصوص الأدبية والسحر والشؤون التجارية والضرائب والتشريعات وشؤون الملوك والحكام[27].

ولم يصل حتى الآن إلى العالم مثل ذلك المخزون الهائل من المدونات التي عثر عليها علماء الآثار في بلاد الرافدين وخارجها، وقد أكدت هذه الرقم المسمارية على أهمية الكتابة التي كانت في البدء من اختصاص الكهنة ورجال الدين ثم تحولت إلى طبقة الكتاب الذين تدربوا في المدارس وتمتعوا بموهبة الكتابة، وكانوا سببا في انتقال كثير من المفاهيم والمعتقدات الدينية والنتاجات الأدبية والثقافية داخل بلاد الرافدين وخارجها.

ومن المعروف أن الخط المسماري انتشر خارج بلاد الرافدين في مرحلة مبكرة، وكان انتشاره وشيوع استعماله في كثير من بلدان ومناطق الشرق القديم من أبرز المنجزات الحضارية التي ساهم بها سكان بلاد الرافدين، وتوصلت من خلالها شعوب الشرق إلى تدوين المعارف، وتسيير أمور السياسة والاقتصاد والمحافظة على الموروث التاريخي والمنجزات الحضارية لتلك الشعوب.

وقد أشرنا إلى أن الخط المسماري قد انتشر في عصر مبكر خارج بلاد الرافدين، والدليل على ذلك ما وجده الباحثون في منطقة سوسة عاصمة عيلام (ايران) ، والمعروف بين المختصين بـ "الخط العيلامي القديم" والذي يعود تاريخه إلى عصر جمدة نصر في العراق القديم، حيث تم العثور على نماذج من هذه الكتابة مدونة على مئات من ألواح الطين، والتي هي على ما يظهر نصوص اقتصادية، والراجح لدى الباحثين أن الخط العيلامي القديم إنما ظهر بتأثير الخط المسماري الذي سبق وأن اخترعه السومريون في جنوب بلاد الرافدين بنحو قرنين تقريبا[28].

ومما يرجح هذا الرأي أن بلاد عيلام كانت دائما تتأثر بما يجري في بلاد الرافدين، أي أن تاريخها طوال أيامها كان شدا وجذبا بين سكان الجبال في الهضبة الإيرانية وسكان السهول في بلاد الرافدين، وكانت دائما تحت تأثير الزخم الحضاري لبلاد الرافدين، ويتجلى ذلك بصورة أوضح عندما ترك العيلاميون في منتصف الألف الثالث قبل الميلاد خطهم العيلامي القديم واستعملوا عوضا عنه الخط المسماري المعروف في وادي الرافدين. وعندما بدأ الألف الثاني قبل الميلاد كانت ايران مستقلة بنفسها عن بلاد

الرافدين، وتحكمها عائلة منها، ولكن تأثرهم ببلاد الرافدين جعلهم يستخدمون اللغة الأكدية والخط المسماري في معاملاتهم[29].

وفي الجهات الغربية حيث مناطق الفرات الأوسط وشمال سوريا كان لبلاد الرافدين أيضا حضور مبكر، ومن المدن الشهيرة التي تأثرت بشكل واضح بالمقوّمات الحضارية العراقية القديمة نجد مدينة ماري التي تقع على الفرات والتي تمثلها أطلال "تل الحريري" على بعد ستة أميال من "أبو كمال" في سوريا.

وقد كانت من المواقع التي جاء البحث الأثري فيها متأخرا عن المواقع الأخرى، إذ بدأ الحفريات فيها الأثريون الفرنسيون بإدارة "أندريه بارو" اعتبارا من سنة 1933، وكانت الكنوز التي تم الكشف عنها من الكتابات ومخلفات فنية وعمرانية مما أثبت أنها بين الممالك الهامة[30].

ولقد تبيّن في الحفريات أن لماري مقدمات حضارية تعود إلى حقبة فجر التاريخ، منها بعض المخلفات الخزفية التي تقابل ما وجد في موقع "شاغر بازار" في سهول الخابور العليا، والذي يؤرخ في الألف الرابع، وبعكس كل المواقع التي قدمت ألواحها المكتوبة في بعض الأحيان معلومات، ساهمت في رسم إطار معقول لأحداث الممالك القديمة، فإن ألواح ماري لم تتحدث عن نفسها في تلك الفترة.

كما أن بعض الكتابات الملكية التي استخرجت من قصر ماري يقدر ، استنادا لشكل الخط فيها، أنها تعود إلى زمن "ميسليم- ميسالم"، أي أوائل القرن السادس والعشرين قبل الميلاد، وكانت قد دوّنت باللغة الأكادية . ولو أخذنا بعين الاعتبار العلاقات اللغوية الأكادية لتلك الحقبة القديمة ولاحظنا أثرها في الكتابات التي اكتشفت لتبيّن لنا أن تجانسا سكانيا كبيرا كان قد عم كافة مناطق الشمال البابلي مع مناطق ديالى وأواسط الفرات منذ ذلك الزمن (أواسط الألف الثالث)[31].

وإن واضع "قائمة الملوك السومرية"[32] كانت لديه معلومات عن سلالة ماري، ولكنه لم يتمكن من وضعها في إطارها التاريخي الصحيح، وتذكر القائمة أن السلالة التي حكمت في ماري هي السلالة العاشرة بعد الطوفان، وأن مؤسسها يدعى" أشود" وقد حكم 30 سنة[33]. كما تذكر أن منطقة الفرات الأوسط كانت على علاقة وثيقة مع مدن السهول الرافدية الجنوبية خلال عصر الممالك القديمة[34].

وكشفت التنقيبات في مدينة ماري عن سجلات القصر الملكي الذي ضم أكثر من 20 ألف رقيم مدونة بالخط المسماري واللغة الأكادية، ولوثائق ماري أهمية كبيرة من الناحية التاريخية، فهي تسلط الأضواء على الصلات السياسية بين ماري والممالك السورية الأخرى مثل: كركميش وحلب وقطنة من جهة وعلى علاقاتها ببلاد أشور وبابل من جهة أخرى[35]. ومن بين الوثائق المكتشفة حوالي 5 آلاف رسالة أرسلت إلى ملك ماري من موظفيه وحكام المقاطعات وأمراء سوريا وبلاد الرافدين، ويتضح من خلال هذه المراسلات مقدار الكفاءات الإدارية العالية لمملكة ماري، والاهتمام الكبير الذي كرّسته الدولة لنظام الري.

ومن القضايا التاريخية الهامة التي أثبتتها وثائق ماري هي أن شمش-أدد ملك أشور كان معاصرا للملك حمورابي البابلي بعد أن كان مثار جدل كبير وطويل بين الباحثين حول الفترة التي عاش فيها وتفاصيلها التاريخية.

أما منطقة "ابلا" في سوريا كذلك فإن مخلفات فجر التاريخ فيها ليست بالكثرة التي توحي بأهمية كبيرة في ذلك الوقت، إذ أن ما يشير إلى تلك الحقبة كان عبارة عن بضعة أختام أسطوانية وبقايا قليلة من الحطام الخزفي، إلا أن تطور المدينة خلال الفترة اللاحقة، وهو ما يهمنا في بحثنا حول انتشار الخط المسماري، جعل منها مملكة تسيطر على بقعة واسعة في الطرف الغربي للهلال الخصيب، وتكون من دون شك أكبر الكيانات خلال عصر الممالك القديمة، وتصبح لها علاقات متشعبة، تجارية وسياسية وثقافية مع عدد كبير من المدن في كافة نواحي الهلال الخصيب، ويبدو أن أمتن هذه العلاقات كانت مع كيش وماري، رغم أن هذه الأخيرة خضعت لإيبلا [36]. وكان من الطبيعي في هذه الحال أن يؤدي تصادم المصالح إلى الصراع العسكري، حيث أن دولة أكاد التي أسسها سرجون في وسط أرض الرافدين لم تلبث أن جمعت تحت إدارتها المركزية كل الكيانات المتطاحنة في الطرف الشرقي للهلال الخصيب، وبقيت تحد من امتدادها نحو الغرب "إيبلا"، لكننا سنرى سقوطها فيما بعد على يد دولة أكاد.

في خضم هذه العلاقات كان انتشار الخط المسماري واضحا في هذه المنطقة، والدليل على ذلك هو ما توصلت إليه الأبحاث، حيث كشفت التنقيبات الأثرية عام 1974 عن 15 ألف رقيم مدونة بالخط المسماري، يرجع تاريخها إلى نهاية عصر فجر السلالات الثالث والعصر الأكادي في العراق القديم، أي أنها تعود إلى الفترة الواقعة ما بين 2400 و2200 ق.م، وتمثل هذه المجموعة الكبيرة من النصوص المسمارية السجلات الرسمية لمملكة "إيبلا"، وهي تتكون من نصوص إدارية واقتصادية مثل: الجرايات الخاصة بالعاملين في القصر والقرابين المقدمة للآلهة، ونصوص تتعلق بالتعدين والصناعة والنسيج والأحجار الثمينة وغيرها [37].

أما المنطقة الأخرى في الجهات الغربية فهي مدينة "أوغاريت" (رأس شمرة) وهي تمثل مركزا حضاريا فريدا من نوعه ولا يقترب منه سوى "ماري" و" إيبلا" وتتميز أوغاريت بأنها مبنية بالحجارة، ولذا فإن الزائر يستطيع أن يرى نتائج أعمال التنقيب التي كشفت عن بقايا معمارية مهمة تعد جزءا من قصر ملكي ومعبد، وبعض البيوت العادية، بالإضافة إلى قبور منحوتة من الحجارة [38].

إن مناطق سوريا الشمالية كان تأثرها كبيرا بمحيط سيطرة المسمارية الأكادية، واستخدامها في الحياة اليومية، فقد وجدت في أوغاريت بقايا أرشيف ممتازة تعود لما بين القرنين الخامس عشر والثالث عشر قبل الميلاد، ووجدت بقايا أقل منها أهمية في كل من الألاخ، بسهل العمق، وقطنة بالمنطقة الوسطى، وتعتبر هذه المحفوظات تقريبا المصدر الوحيد الذي أمكن من خلاله الاطلاع ببعض التعمق على التركيب الاجتماعي، والسياسة الداخلية والعلاقات القانونية والاقتصادية والحياة الدينية لدويلات المدن في بلاد الشام [39].

والنصوص التي وجدت في أوغاريت مكتوبة بالمسمارية الأبجدية ومصاغة بأسلوب يتماشى مع لهجات منطقة سوريا الغربية التي اصطلح عليها بتسمية "اللهجات السامية الشمالية الغربية"، ورغم أن هذه النصوص- الألواح- تعود للقرنين الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد، فهي تعكس لنا تقاليد ثقافية تعود لما قبل ذلك بقرون عديدة[40].

ومن جهة أخرى فإن النظام الكتابي الجديد الذي قدمته أوغاريت، وهو الأبجدية المسمارية الأولى والأقدم من نوعها حتى الوقت الراهن، يبيّن مدى التطور التقني على مستوى الكتابة، وتفوق أوغاريت على بقية البلاد السورية والعراقية في نهاية الألف الثاني، حيث بقيت تستخدم الكتابة المسمارية المعقدة، ويعكس هذا التفوق التقني الارتباط الوثيق بين أوغاريت والعمق السوري العراقي، لأنها طورت النظام المسماري الرافدي، واستخدمته لقرون عديدة[41]. ومن هنا فإنها نقلت البشرية من مرحلة الكتابة المقطعية المعقدة إلى مرحلة الكتابة الأبجدية البسيطة.

أما الأناضول فيبدأ التاريخ الحقيقي فيها بمجيئ التجار الأشوريين إلى الهضبة حوالي 1900 ق.م، وهي الفترة التي وصل فيها الخط المسماري إلى تلك المناطق مع هؤلاء التجار، حيث عثر على الألواح الطينية التي سجل عليها أولئك التجار رسائلهم ويومياتهم في أماكن متعددة وخاصة في منطقة "كول-تبه" بالقرب من قيصرية[42]. وقد استطاع هؤلاء الأشوريون أن يقيموا عدة مراكز تجارية في مدن مهمة في آسيا الصغرى، وهو ما توضحه العديد من الوثائق التي اكتشفها الباحث "Kultepe"[43].

وقد واصلت عمل هذا الباحث جمعية التاريخ التركية التي أخرجت للنور العديد من الوثائق في مواقع حفريات كثيرة، وكانت مدينة "كانيش" التي تبعد 15 ميلا إلى الجنوب من أنقرة من أبرزها[44]. والتي حدثت فيها حركية تجارية كبيرة ، وأظهرت الوثائق المسمارية المكتشفة في هذا المركز التجاري تواصل العلاقات التجارية والاقتصادية واستمرارها لعدة أجيال.

وبالإضافة إلى الأهمية الاقتصادية لهذه الوثائق فإن لها كذلك أهمية كبيرة من الناحية اللغوية لاهتمامها باللهجة الأشورية في العصور القديمة، خاصة مع ندرة الوثائق المسمارية التي تعود إلى بلاد أشور نفسها[45].

أما في المناطق الجنوبية، فلم تكن هناك حدود فاصلة بين شبه الجزيرة العربية وبلاد الرافدين طوال العصور التاريخية المختلفة، فالقبائل البدوية كانت تتحرك باستمرار، وتدخل بلاد الرافدين عندما تسمح لها الفرصة المناسبة بذلك، ويرد ذكر بعض أسماء المناطق الشرقية من شبه الجزيرة العربية في الوثائق السومرية منذ الألف الثالث قبل الميلاد كـ "دلمون -البحرين" و "ماجان- عمان"[46]. وقد كان أول ذكر للعرب في وثائق مسمارية يعود إلى العام 853 ق.م، وبالتحديد في تقرير للملك الأشوري شلمنصر الثالث (858-824 ق.م) عن معركة قرقر التي جرت بالقرب من مدينة حماة في سوريا. وهو ما يفسر العلاقات بين شبه الجزيرة العربية وبلاد الرافدين التي كانت تتأرجح بين السلم والحرب في علاقات وهجرات متواصلة دلت

على تأثير بلاد الرافدين فيها وانتشار الخط المسماري الذي حمل الكثير من المظاهر الحضارية إلى تلك المناطق.

وقد صار الخط المسماري وسيلة التدوين المتعارف عليها في منطقة واسعة من الشرق الأدنى القديم واستعملته شعوب أخرى من غير سكان بلاد الرافدين من الحيثيين في الأناضول والخوريين والميتانيين في شمال سوريا. وفي حدود 1400 ق.م كان الخط المسماري قد أصبح وسيلة التدوين للوثائق الدبلوماسية بين ملوك وأمراء وحكام بلاد النهرين وسوريا وفلسطين ومصر كما ثبت ذلك في رسائل العمارنة.

وكان الأورارتو في ارمينيا الذين استخدموا الخط المسماري في كتابة لغتهم في النصف الثاني من الألف الأول قبل الميلاد، آخر الأقوام التي استعارت الخط المسماري من بلاد الرافدين[47].

ونشير في الأخير إلى أن الخط المسماري الذي ظهر في بلاد الرافدين وانتشر في كثير من مناطق الشرق الأدنى القديم، كان يُستعمل في تدوين لغتين أساسيتين هما: اللغة السومرية المعروفة في جنوب بلاد النهرين، والتي ظلت متداولة لمدة طويلة من أقدم عصور فجر الحضارة حتى نهاية سلالة أور الثالثة. واللغة الأكادية بفرعيها البابلية والأشورية، والتي تمثل الفرع الشرقي من لغات الجزيرة، في حين تمثل الكنعانية والعبرانية والفينيقية والآرامية الفرع الغربي منها.

خاتمة:

يعد الخط المسماري من أهم الانجازات الحضارية التي ساهمت بها بلاد الرافدين، وكانت رافدا مهما لانتقال الكثير من الأفكار والمفاهيم الثقافية والمعتقدات الدينية والشرائع والقوانين وغيرها، وقد انتشر في الكثير من مناطق الشرق الأدنى القديم، وكشفت لنا وثائقه الكثير من الحقائق التاريخية لمدن وحكام ومراسلات وعلاقات اقتصادية واجتماعية وثقافية وفكرية بين شعوب الشرق القديم.

وقد أشرنا في بحثنا إلى أن الخط المسماري قد انتشر في عصر مبكر خارج بلاد الرافدين، والدليل على ذلك ما وجده الباحثون في منطقة سوسة عاصمة عيلام (ايران) ، والمعروف بين المختصين بـ "الخط العيلامي القديم" والذي يعود تاريخه إلى عصر جمدة نصر في العراق القديم.

وفي الجهات الغربية حيث مناطق الفرات الأوسط وشمال سوريا حتى البحر المتوسط، كان لبلاد الرافدين أيضا حضور مبكر، ومن المدن الشهيرة التي تأثرت بشكل واضح بالمقوّمات الحضارية العراقية القديمة وخاصة انتشار الخط المسماري نجد مدينة "ماري" و "إبلا" و "الآلاخ" وأوغاريت، هذه الأخيرة التي قدمت لنا النظام الكتابي الجديد ، وهو الأبجدية المسمارية الأولى والأقدم من نوعها حتى الوقت الراهن، والتي تبيّن مدى التطور التقني على مستوى الكتابة، وتفوق أوغاريت على بقية البلاد السورية والعراقية في نهاية الألف الثاني، ويعكس هذا التفوق التقني الارتباط الوثيق بين أوغاريت والعمق السوري العراقي، لأنها طورت النظام المسماري الرافدي، واستخدمته لقرون عديدة. وبالتالي نقلت البشرية من مرحلة الكتابة المقطعية المعقدة إلى مرحلة الكتابة الأبجدية البسيطة.

كما انتشر الخط المسماري في مناطق الأناضول وارمينيا وأظهرت الوثائق المسمارية المكتشفة في هذه المناطق تواصل العلاقات التجارية والاقتصادية واستمرارها لعدة أجيال.

كما انتشر الخط المسماري في المناطق الشرقية لشبه الجزيرة العربية، وذلك للحركية المتواصلة بين شعوب هذه المناطق وبلاد الرافدين، وقد ذكرت الوثائق المسمارية بعض أسماء المناطق الشرقية من شبه الجزيرة العربية كـ "دلمون -البحرين" و "ماجان- عمان".

وقد كان الخط المسماري، الذي استعمل في تدوينه كلا من اللغتين السومرية والأكادية، وسيلة لتدوين الوثائق الدبلوماسية بين ملوك وأمراء وحكام بلدان الشرق الأدنى القديم، لفترة طويلة من الزمن.

المراجع:

[1] عامر سليمان، اللغة الأكدية (البابلية-الأشورية) تاريخها وتدوينها وقواعدها، ط2، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2005، ص109.

[2] سيتون لويد، آثار بلاد الرافدين – من العصر الحجري القديم حتى الغزو الفارسي- تر، محمد طلب، ط1، دار دمشق (1992-1993)، ص76.

[3] إن مصطلح الخط المسماري يمكن إطلاقه على الكتابة في مراحلها المتطورة أي عندما أصبحت العلامات تأخذ شكل المسامير بسبب النهاية المثلثة لقلم القصب (Stylus) ولكن من الصعب تعميمه على الكتابة في مراحلها الأولى، عندما كانت العلامات مجرد صور للأشياء التي يراد التعبير عنها وهي المرحلة التي عرفت بـ "الكتابة الصورية- Pictographic". فاضل عبد الواحد علي، حضارة بلاد وادي الرافدين- أصالتها وتأثيرها في بلدان الشرق الأدنى القديم، كتاب حضارة العراق، بغداد، 1983، ص272.

[4] المرجع نفسه، ص273.

[5] عامر سليمان، المرجع السابق، ص110.

[6] الكتابة التصويرية: لا يمكن أن تكون دقيقة في تأدية المعنى المطلوب، فإذا ما عرضنا كتابة ما على ثلاثة قراء أمكن أن يعطوا ثلاث قراءات مختلفة، كذلك لا يمكن التعبير عن الأفكار المطلقة كالشرف والحق والخير والجمال والأمانة...ولا عن أسماء الأعلام. انظر: وديع بشور، سومر وأكاد، دمشق، 1981، ص26.

[7] Driver, G.R, Semitic Writing, from Pictograph to Alphabet, third edition, Oxford, pp2-3.

[8] عبد الحكيم الذنون، الذاكرة الأولى- دراسة في التاريخ السياسي والحضاري القديم لبلاد الرافدين- ط1، دار المعرفة، دمشق، 1988، ص27.

[9] Oppenheim, A.L, Letters from Mesopotamia, Chicago, 1967, p15.

[10] الألواح الطينية: استحب العراقيون القدامى الكتابة على الألواح الطينية ووجدوها أقرب في التناول وأيسر في الكلفة من قطع الحجر، وهي لوحات كانوا يتخيّرون طمها نقيا ناعما ويصبونه في قوالب ذات أشكال متعارف عليها، فتخرج اللوحة على هيئة القرص مسطحة الوجهين، أو على هيئة نصف أو ربع الدائرة مستوية السطح محدبة الظهر، أو على هيئة المستطيل، وقليلا ما تكون على هيئة المخروط. للمزيد انظر: عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى القديم –مصر والعراق-، ج1، ط4، مكتبة الأنجلو المصرية- القاهرة 1990، ص ص 451-452.

[11] قلم الكتابة : سمي القلم المستخدم للكتابة على الطين باللغة الأكدية (قن طُبَّم qan tuppim) أو (قن طُبّان qan tuppani) ويعني الإسم بالعربية (قصب الرقيم) أو (قصب اللوح الطيني) مما يشير إلى أن القلم كان يصنع من القصب . وكان القصب الملائم لصنع مثل هذه الأقلام من حيث القوة والجودة متوافر في كل من بلاد بابل وأشور، ومع ذلك فقد استخدمت الأقلام المصنوعة من الخشب أيضا، حيث ورد في أحد النصوص المسمارية عبارة أن النص قد دوَّن " بخشبة الكاتب فلان " ومما يؤسف له أن رطوبة تربة العراق حالت دون بقاء أي من الأقلام الخشبية أو القصبية. للمزيد انظر: عامر سليمان، المرجع السابق، ص149.

[12] هاري ساكز، قوة أشور، تر، عامر سليمان، منشورات المجمع العلمي، بغداد، 1999، ص416.

[13] سبتينو موسكاتي، الحضارات السامية، تر، السيد يعقوب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997، ص40.

[14] المرجع نفسه، ص40.

[15] فاضل عبد الواحد علي، من سومر إلى التوراة، سينا للنشر، ط2، القاهرة، 1996، ص139.

[16] جباغ قابلو، محمد فرعون، تاريخ الحضارة القديمة في الوطن العربي، منشورات جامعة دمشق، دمشق، 2006، ص16.

[17] المرجع نفسه، ص15.

[18] فاضل عبد الواحد علي، من سومر إلى التوراة، ص140.

[19] جباغ قابلو، محمد فرعون، المرجع السابق، ص16.

[20] أحمد أمين سليم، دراسات في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى- تاريخ العراق- ايران- آسيا الصغرى، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1998، ص314.

[21] Mallowan, M,E,L, Early Mesopotamia and Iran, London, 1965, p20.

[22] أحمد فخري، دراسات في تاريخ الشرق القديم، مصر والعراق-سوريا- اليمن-إيران مختارات من الوثائق التاريخية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1999، ص ص25-26.

[23] فاضل عبد الواحد علي، من سومر إلى التوراة، ص140.

[24] النسّاخ: توافرت للنساخ السومريين مكانة اجتماعية كبيرة، ويبدوا أنهم ظلوا ألصق بالمعابد منهم بغيرها، وظل الناس يحسون بأهميتهم حين يعاملونهم بأسماء الحكام ورؤساء المعابد، وحين يلجأون إليهم لكتابة العقود وتحرير الرسائل أو قراءتها، وكان كتبة المحفوظات يحفظون لوحاتهم الهامة في جرار وسلال يعنونونها ببطاقات صغيرة مسطحة أو بيضاوية أو مستديرة، ويسجلون عليها طبيعة محتوياتها. انظر: عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص ص453-454.

[25] فاضل عبد الواحد علي، حضارة بلاد وادي الرافدين، ص274.

[26] جيمس هنري بريستد، انتصار الحضارة "تاريخ الشرق القديم"، تر، أحمد فخري، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1955، ص153.

[27] عامر قنديلجي وآخرون، الكتب والمكتبات، الجامعة المستنصرية، بغداد، 1979، ص09.

[28] فاضل عبد الواحد علي، حضارة بلاد وادي الرافدين، ص275.

[29] أحمد فخري، المرجع السابق، ص204.

[30] Parrot, André, Les fouilles de 1951-1952 à Mari, Comptes rendus des Séances de l'académie des inscriptions et Belles-lettres, Année 1952, p169.

[31] عبد الله الحلو، سوريا القديمة، التاريخ العام من أقدم الأزمنة المعروفة حتى أوائل العصر البيزنطي، الكتاب الأول، ط1، ألف –باء- الأديب، دمشق، 2004، ص176.

[32] قائمة الملوك السومرية: تعود هذه القائمة إلى بداية الألف الثاني قبل الميلاد، ولكنها تتضمن مادة تاريخية تعود إلى بداية العصر التاريخي، بل إلى أقدم من ذلك، وتذكر هذه القائمة أسماء المدن الأولى التي كانت قبل الطوفان، والتي ترجع إلى العصور السابقة مباشرة للعصر التاريخي. كما تقدم لنا أسماء ثمانية من الحكام شبه الأسطوريين قبل الطوفان. للمزيد انظر: رشيد الناضوري، المدخل في التحليل الموضوعي المقارن للتاريخ الحضاري والسياسي في جنوب غربي آسيا وشمال إفريقيا، الكتاب الأول، بيروت، 1968، ص246.

[33] جباغ قابلو، محمد فرعون، المرجع السابق، ص161.

[34] عبد الله الحلو، المرجع السابق، ص177.

[35] فاضل عبد الواحد علي، من سومر إلى التوراة، ص142.

[36] عبد الله الحلو، المرجع السابق، ص182.

[37] فاضل عبد الواحد علي، من سومر إلى التوراة، ص143.

[38] فيصل عبد الله، تاريخ الوطن العربي القديم، بلاد الشام: سوريا ولبنان وفلسطين والأردن، منشورات جامعة دمشق، دمشق، 2004، ص209.

[39] عبد الله الحلو، المرجع السابق، ص560.

[40] المرجع نفسه، ص560.

[41] فيصل عبد الله، المرجع السابق، ص ص210-211.

[42] أحمد أمين سليم، المرجع السابق، ص483.

[43] Garelli .P, les Assyriens en Cappadoce, Paris, 1963, p 16.

[44] Ibid, p17.

[45] Saggs, H.W, The Greatness that was Babylon, New York, 1962, p278.

[46] جباغ قابلو، محمد فرعون، المرجع السابق، ص372.

[47] فاضل عبد الواحد علي، حضارة بلاد وادي الرافدين، ص276.